التوجيهات التربوية للطفل في سورة لقمان

الاء شوقي عبد الباقي
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم علوم القران

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه العزيز(واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)

اما بعد:

الحمد لله الذي استبدل قلوب القساة من واد البنات رحمة ومودة، وغرس فيهم التربية الاسلامية التي قوامها التمسك بالفضلية والمثل العليا. وحققت سبقا كبيرا في مجالها،اذ قدمت طرائق واساليب فعالة للمجتمع الاسلامي الى يومنا هذا، فقديما كانت سمتها البساطة، اما اليوم فقد اصبحت هاجساً يخيف المربين والمعلمين من حيث اعداد المناهج والطرق التي يتعاملون بها مع الطفل، والمقررات التي تختلف باختلاف الزمان والمكان.

والقران الكريم هو من اجل ما يؤثر في حياة الفرد والمجتمع وانجاح العملية التربوية خصوصا ونحن في ظل مجتمع اسلامي عربي يعاني ارباكا وقصورا واضحين نتيجة العولمة التي تركت اثرها واضحا للعيان، او بعض المجتمعات التي امتلكت ادوات المواجهة مع هذه السياسة وتمكنت من صدها في مراحلها المبكرة واخذ حذرها منها، والمربون الاسلاميون قادرون على استخدام علومه وتسخيرها في موقعها المخصص لها وفق اساليب تربوية متحضرة تتماشى مع التجديد والحداثة التي يشهدها عصرنا، والاستفادة من خبرات الشعوب المتحضرة لصالح مجتمعاتنا مع التسلح بسلاح العقيدة السليمة وتجنب الافكار الدخيلة، والتحلي بالاخلاق الفاضلة كالطاعة، وحب الغير، وحسن الانتماء.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة اعطاء فكرة عن اهم اثار سورة لقمان وتاثيرها على الفرد والمجتمع خصوصا مرحلة الطفولة المبكرة التي نسعى الى غرس كل ما هو اسلامي نابع من ديننا وفق اسس تربوية صحيحة وقواعد سليمة.

وسنحاول من خلال بحثنا هذا تناول المحاور الاتية:

١-الدعوة الى غرس عقيدة التوحيد.

٢- بر الوالدين.

٣- التربية على الايمان بقدرة الله عز وجل.

٤- التربية على شعائر الاسلام.

٥- التربية على الاخلاق والفضائل.

المنارة للاستشارات
www.m

Educational guidance for the child in Surat Luqman

Alaa M. Shawki Abdel Baki
the college of Education for Women- University of Baghdad

Abstract

In the name of God the Merciful

Praise be to Allah who says in his well-Aziz: (Taking Luqman said to his son, he was advising him, O sons of God Atcherk the trap of a great injustice) Luqman 13 As for after:

Praise be to God, who replaced the hearts of the ruthless of female infanticide mercy and affection, and to instill in them Islamic education that have preceded the great in its field, as presented methods and techniques of effective Islamic society to this day, Vkadima were designated as simple, but today it has become Hadz scares educators and teachers in terms of numbers curriculum and the ways they deal with the child, and decisions that vary according to time and place.

The Koran is for Miather in the life of the individual and society and the success of the educational process in particular and we are in a society that Islamic Arab suffering upheaval and palaces and clear as a result of globalization, which has left its impact and visible, or some communities, which had held drags the confrontation with this policy and were able to repel in the early stages and taking guard them, and educators Islamists are able to use Sciences and harnessed in its allotted according to the educational methods civilized in line with the renewal and modernization of our time, and benefit from the experience of civilized peoples for the benefit of our communities with the arms weapon sound doctrine and to avoid intrusive thoughts, and to be tempers virtuous obedience, altruism, and good sense of belonging.

We will try through this study to give an idea of the most important effects of Sura Luqman and its impact on the individual and society, especially early childhood we seek to instill everything stems from the Islamic religion in accordance with educational foundations and rules of correct sound.

Through this research I will address the following topics:

1 - Islamic Education and images from the Holy Quran

2 - Quranic stories and role in Islamic education

3 - Sura Luqman between Islamic education and the correct setting and inspired by the lessons of.

المنارة للاستشارات

www.m

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا, من يهد لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله القائل في محكم كتابه العزيز: (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)[١] واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

الحمد لله الذي استبدل قلوب القساة من وأد البنات رحمة ومودة ، وغرس فيهم التربية الاسلامية التي قوامها التمسك بالفضيلة والمثل العليا. وحققت سبقاً كبيراً في مجالها ، اذ قدمت طرائق واساليب فعالة للمجتمع الاسلامي الى يومنا هذا ، فقديما كانت سمتها البساطة ، اما اليوم فهي اصبحت هاجسا يخيف المربين والمعلمين من حيث اعداد المناهج والطرق التي يعاملون بها الطفل ، والمقررات التي تختلف بآختلاف الزمان والمكان.

والقران الكريم هو من أجل ما يؤثر في حياة الفرد والمجتمع وانجاح العملية التربوية . لاسيما في ظل مجتمع اسلامي عربي يعاني ارباكاً وقصوراً واضحين نتيجة العولمة التي تركت اثرها واضحاً للعيان ، او بعض المجتمعات التي امتلكت ادوات المواجهة مع هذه السياسة ، وتمكنت من صدها في مراحلها المبكرة واخذ الحذر منها ، والمربون الاسلاميون قادرون على استعمال علومه وتسخيرها في موقعها المخصص لها وفق اساليب تربوية متحضرة تتماشى مع التجديد والحداثة التي يشهدها عصرنا ، والاستفادة من خبرات الشعوب المتحضرة لصالح مجتمعنا مع التسلح بسلاح العقيدة السليمة وتجنب الافكار الدخيلة ، والتحلي بالاخلاق الفاضلة كالطاعة ، وحب الغير ، وحسن الانتماء .

ومن اهم مسؤوليات الابوين رعايتهم لابنائهم ، تنشئة وتربية وتأديباً ، فالاسرة هي اللبنة التي يقوم عليها المتجمع ، فان صلحت صلح المجتمع ، وان فسدت فسد المجتمع كله ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في اهله راع وهو مسؤول عن رعيته...)[٢].

وقد ساورتني فكرة الكتابة في هذا الموضوع لما له من اهمية بالغة في تربية الطفل في هذه المرحلة الحرجة من عمره ، والاقتداء بلقمان – عليه السلام – في طريقته التربوية والتوجيهية, وغرس كل ماهو اسلامي نابع من ديننا وفق اسس تربوية صحيحة وقواعد سليمة.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث ان اجعله قي مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة

ذكرت في المقدمة: اسباب اختيار الموضوع واهميته.

اما المبحث الاول: فتحدثت فيه عن توحيد الله تعالى

والمبحث الثاني: بر الوالدين

والمبحث الثالث: التربية على الايمان بقدرة الله تعالى.

والمبحث الرابع:التربية على شعائر الاسلام.

والمبحث الخامس:التربية على الاخلاق والفضائل.

وجاءت الخاتمة ملخصة لاهم نتائج الدراسة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصبحه و سلم

التمهيد

هذه السورة مكية ، باستثناء ايتين. وقيل: ثلاث ايات ، قال قتادة-رحمه الله-: اولها قوله تعالى: (ولوان ما في الارض من شجرة اقلام...)[٣] الى اخر الايتين ، وقال ابن عباس-رضي الله عنه- اخر ثلاث ايات ، اولهن قوله تعالى: (ولوان ما في الارض...)[٤] الى اخر ثلاث ايات ، وهي اربع وثلاثون اية.[٥]

وماورد في سبب نزول قوله تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي...)[٦] قال المفسرون: نزلت في سعد بن ابي وقاص-رضي الله عنه- وذلك انه لما اسلم قالت له امه جميلة: يا سعد بلغني انك صبوت ، فو الله لا

المنارة للاستشارات

www.m

يظلني سقف بيت من الضج والريح ولا اكل ولا اشرب حتى تكفر بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وترجع الى ما كنت عليه ، وكان احب ولدها اليها ، فأبى سعد ، فصبرت هي ثلاثة ايام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى غشى عليها فأتى سعد النبي – صلى الله عليه وسلم – وشكا ذلك اليه ، فأنزل الله تعالى هذه الاية.[٧]

وهذه السورة تتضمن فيضاً من جليل المعاني وعظيم المضامين منها التذكير بايات الكتاب الحكيم التي انزلت هداية ورحمة للمحسنين. وفي السورة جملة من الحجج والبينات التي تدل على وحدانية الله تعالى ، والحديث عن مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها ، وتتضمن ايضاً حقيقة لقمان ، وما اوصى به ابنه من جليل الوصايا ، [٨] وهذا محور حديثنا في هذا البحث.

ولما كانت العلاقة بين الاباء والابناء من الاهمية بمكان ، فان القران الكريم يعرض علينا مشهداً مهيباً لاب حكيم ومرب عظيم ، يجلس مع ابنه جلسة روحية ، ويوصيه فيها بأعظم وصية ، بأسلوب بديع واشفاق رحيم.

قال الامام ابن كثير في تفسيره لسورة لقمان: (هذه وصايا نافعة قد حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم - ليمتثلها الناس ويقتدوا بها) [٩] .

فان هذا الوصف دلالة على ان الذي يقتدي بلقمان في طريقته التربوية والتوجيهية انما يستمد هذا النهج من رجل فاضت منه الحكمة.

ولقد شاء لقمان – عليه السلام – ان يكون هناك اساس ينبنى عليه وكل شيء ، ويتقبل به الولد ما يوجه اليه من النصح والارشاد ، ذلك الاساس هو المحبة ، وقد ظهر واضحاً في قول لقمان لابنه: (يابني) وهي كلمة تدل على الشفقة ، والحب له ، والخوف عليه. [١٠]

وكذلك قوله: (وهو يعظه) فان الوعظ مرحلة سابقة على التعنيف والتأديب ، فالطفل في هذه المرحلة لا يعنف بشدة ، ولا يضرب بقسوة ، بل بالوعظ واللين والصبر عليه ، حتى لا تذهب محاولات التربية والتوجيه سدى، وهذا ما حرص عليه لقمان – عليه السلام – .

المبحث الاول

الدعوة الى غرس عقيدة التوحيد

ان اولى خصائص التربية الاسلامية هي انها تربية ايمانية تهدف الى تكوين الانسان المؤمن الذي يوحد الله تعالى ، ويراقبه في سره وعلانيته ، لذلك تبدأ بغرس كلمة الايمان في النفس ، والتي تدفع الانسان الى السلوك القويم ، والتحلي بالاخلاق الفاضلة.

وقد حرص الاسلام على تنشئة المسلم التنشئة الدينية منذ صغره وذلك من خلال ترسيخ العقيدة السليمة ، حتى يخرج انساناً سوياً صالحاً لمواجهة الفتن التي ستواجهه في المستقبل ، وهذا ما حرص عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – منذ بدأ دعوته ، لذلك ركز على تقوية الجانب العقائدي لدى المسلمين القائم على توحيد الله تعالى ، والترغيب والترهيب ، والاجر والثواب ، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً...)[١١] وعن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: (كنت خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوماً فقال: يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده اتجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف)[١٢] .[١٣]

فمن هذا المنهج التربوي انطلق لقمان الحكيم ، فقد بدأها بدعوته الى الايمان والعقيدة الصافية في قوله تعالى: (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)[١٤] ، والسبب في بدء هذا يعود الى ان اول واجب على الوالدين هو غرس العقيدة الصحيحة ، فهي الاساس لبناء ايمان الشخص ، واخباره بان الله احب اليه من امه وابيه ونفسه ، وكذلك يتربى على الخوف من الله, وبث حب الله وحده في نفوس الاطفال ، فالذي يخاف من الله تعالى يربي نفسه بنفسه[١٥].

ان لقمان الحكيم بدأ النهي عن الشرك ولم يبدأ معه الامر بالايمان بالله تعالى ، وذلك لان الايمان بالله تعالى متحقق لدى الاطفال بحكم الفطرة ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه...)[١٦] ولكن المشكلة هو توحيد الالوهية والربوبية.[١٧]

المنارة للاستشارات

www.m

وقال لقمان الحكيم ان الشرك لظلم عظيم ، لان الظلم يعني: نقل حق الغير الى الغير ، وقمة الظلم ومنتهاه ، ان تأخذ حق الله وتعطيه لغير الله.[١٨]

فعلى الوالدين الاقتداء بلقمان الحكيم في تربية اولادهم وغرس الايمان الصحيح في نفوسهم ، لان الايمان بالله هو الموجه لسلوك الانسان والدافع له الى اتجاه الخير ، وصرفه عن طريق الشر ، وجعله متحلياً بالفضائل وحسن الخلق.

المبحث الثاني

بر الوالدين

ان عطف الاباء على الابناء من ابرز صور الرحمة ، لان عطف الوالدين لا يقدر بثمن ، ولذلك كان برهما من اعظم الواجبات,كما كان عقوقهما من الكبائر المقاربة للشرك بالله, قال تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً...)[١٩] .

ويعرض لقمان الحكيم في وصيته لابنه العلاقة بين الوالدين والاولاد في اسلوب رقيق ، وفي صورة موحية بالعطف والرقة ، ومع هذا فان رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة ، ولهذا كان شكر الوالدين بعد شكر الله تعالى لانه المنعم الاول ، وان طاعة الوالدين لا تكون شركاً ومعصية لله تعالى ، قال تعالى: (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً...)[٢٠].[٢١]

وقد تكررت توصية الابناء بالوالدين في القران الكريم ، والسنة النبوية قال تعالى: (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)[٢٢] ، وما رواه مسلم عن رجل سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من احق بحسن الصحبة ؟ قال: (امك ثم امك ثم امك ثم ابوك ثم ادناك أدناك)[٢٣].

ويتحقق حق الوالدين على الاولاد بطاعتهما ماداما يأمران بالخير ، فان امرا بمعصية الله فلا تجوز طاعتهما ، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولكن لا يسقط حقهما في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة وودهما بالنفس والمال وخدمتهما في حياتهما ، والدعاء لهما في كل الاوقات ، وكذلك يحسن الصحبة الى اصحابهما بعد موتهما ، روي ان رجلاً جاء من بني سلمة ، فقال: (يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء ابرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما ، واكرام صديقهما)[٢٤].[٢٥]

ويدخل في نطاق هذه العلاقة ، هي علاقة الاباء بالابناء وذلك بالمداراة وحسن الخلق وسعة النفس وتمام الشفقة وحملهم على الطاعات والصفح عن العثرات والعفو عن مساوئهم ما لم يكن اثماً ومعصية[٢٦] ، وهذا ما نجده واضحاً في سورة لقمان – عليه السلام – التي هي محور

حديثنا في هذا البحث ـ وهذا ما اوصى به خير قدوة للناس رسولنا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث قال: (رحم الله والداً اعان ولده على بره)[٢٧] ، وقال ايضاً: (من حق الولد على والد ان يحسن اسمه ، ويحسن ادبه)[٢٨]

ومن هذا نتوصل ان من اول الواجبات التي يجب على الطفل المسلم ان يتعلمها الشكر للوالدين ويكون هذا بعد الايمان بالله تعالى وحده والشكر له ، ولهذا جعل لقمان الحكيم شكر الوالدين بعد شكر الله عز وجل والايمان به اعترافاً بحقوقهما والوفاء بمعروفهما.

المبحث الثالث

التربية على الايمان بقدرة الله عز وجل

قال تعالى: (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اوفي السماوات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)[٢٩].

في هذه الاية الكريمة يعلم لقمان ابنه مدى قدرة الله تعالى ، ويدله على صفة من صفات الحق سبحانه ، هي صفة العلم المطلق الذي لا تخفى عليه خافية ، وان الله قد أحاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ،

المنارة للاستشارات
www.m

فسبحانه وتعالى لا شريك له ، قال تعالى في الايات الاولى من هذه السورة الكريمة:(خلق السماوات بغيرعمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم)٣٠ ، وقال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولايابس الا في كتاب مبين)[٣١،٣٢]

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الاية: (ويظل الخيال يلاحق تلك الحبة من الخردل في مكامنها تلك العميقة الوسيعة ، ويتملى علم الله الذي يتابعها ، حتى يخشع القلب وينيب الى اللطيف الخبير بخفايا الغيوب ، وتستقر من وراء ذلك تلك الحقيقة التي يريد القرآن اقرارها في القلب بهذا الاسلوب العجيب)[٣٣]

ويراد ايضاً من تفسير هذه الاية الكريمة وهو غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله تعالى الذي لا يخفى عليه شيء في هذا الكون مهما دق وقل ،، روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حديث طويل مع جبريل – عليه السلام –: (...قال: ما الاحسان ؟ قال : ان تعبد الله كأنك تراه فأن لم تراه فانه يراك...)[٣٤،٣٥]

وبعد بيان لقمان لابنه مدى قدرة الله تعالى، وانه لايعلم الغيب الا هو ولو كان مثقال حبة من خردل، تبدأ الايات بعرض الدليل الكوني المرتبط بالناس والتذكير بنعم الله تعالى،قال تعالى:(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...)٣٦، هذه الاية متعلقة بنعم الله تعالى على الناس، وهي نعم ظاهرة وباطنة، تلك التي يستمتعون بها، ولا يستحيون معها ان يجادلوا في الله المنعم المتفضل الوهاب، وهذه اللفتة المكررة في القران بشتى الاساليب تبدو جديدة في كل مرة ، لان هذا الكون لا يزال يتجدد في الحس كلما نظر اليه القلب،وتدبر اسراره، وتأمل عجائبه التي لا تنفذ ولا يبلغ الانسان عمره المحدود ان يتقصاها.٣٧

ويقول الامام الشعراوي في تفسير هذه الاية الكريمة:(ان اسرار الله ونعمه في كونه لا تتناهى، وليس لاحد ان يقول: ان ما وضعه الله في الارض من ايات واسرار ادى مهمته، لانه باق ببقاء الحياة الدنيا، ولا يتوقف الا اذا تحقق قوله تعالى: (حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس...)٣٨. ٣٩

ومن قدرة الله تعالى في هذه السورة الكريمة قوله تعالى: (الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير)٤٠، وهو مشهد دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل، وتناقصهما وامتدادهما من اختلاف الفصول، مشهد عجيب حقا، ولكن طول الالفة والتكرار يفقد اكثر الناس الحساسية تجاهه فلا يلحظون هذه العجيبة، التي تتكرر بانتظام دقيق، لايتخلف مرة ولا يضطرب ولا تنحرف تلك الدورة الدائبة... والله وحده هو القادر على انشاء هذا النظام وحفظه.٤١

وكذلك قوله تعالى: (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير)٤٢.

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى: (عنده علم الساعة وينزل الغيث...)٤٣: الله تعالى قد جعل الساعة غيبا لايعلمه سواه ليبقى الناس على حذر دائم، وتوقع دائم، ومحاولة دائمة ان يقدموا لها، وهم لا يعلمون متى تاتي، فقد تاتيهم بغتة في اي لحظة، والله ينزل الغيث وفق حكمته، بالقدر الذي يريده وقد يعرف الناس بالتجارب والمقاييس قرب نزوله ولكنهم لا يقدرون على خلق الاسباب التي تنشئه والنص يقرر ان الله هو الذي ينزل الغيث، لانه سبحانه هو المنشيء للاسباب الكونية التي تكونه والتي تنظمه. فاختصاص الله في الغيث هو اختصاص القدرة....٤٤

وما جاء في تفسير قوله: (ويعلم ما في الارحام)٤٥، اي يعلم يقيناً ماذا في الارحام في كل لحظة وفي كل طور من فيض وغيض، ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم. ونوع هذا الحمل ذكرا ام انثى، حين لا يملك احد ان يعرف عن ذلك شيئا في اللحظة الاولى لاتحاد الخلية والبويضة.٤٦

ان النفس البشرية لتقف امام هذه الاستار عاجزة خاشعة، تدرك بالمواجهة حقيقة علمها المحدود، وعجزها الواضح، وتعرف امام ستر الغيب ان الناس لم يؤتوا من العلم الا قليلا.٤٧

وبناء على ما تقدم فيجب على الوالدين ان يغرسوا في قلوب ابناءهم مراقبة الله تعالى في اعمالهم وسائر احوالهم ، لتصبح هذه المراقبة سلوكاً لازماً لهم في كل تصرفاتهم ، وهذا ما يسميه علماء التربية بالوازع

المنارة للاستشارات
www.m

الديني ، فاذا سار الوالدان على هذا النهج من التربية فان الابناء يستطيعون بوقت وجيز ان يكونوا جيلاً مسلماً مؤمناً بالله معتزاً بدينه ، ويكونوا مجتمعاً نظيفاً من الالحاد والميوعة والحقد والجريمة.

المبحث الرابع

التربية على شعائر الاسلام

بعد ان رسخ لقمان الحكيم في قلب ولده توحيد الله وبين له عواقب الشرك ، وامره ببر الوالدين ، وملأ قلبه بمعرفة الله العليم الخبير ، أخذ يبين له معالم الاسلام ، قال تعالى: (يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور)٤٨.

والعبادة هي الوسيلة الشاملة والاطار العام للتربية ، وهي الصلة بين العبد وربه ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال ، ولها الدور المهم في تحسين المجتمع وقيادته نحو الخير ، وتربية افراده التربية الصالحة ، والقائمة على التلاحم والاخوة[٤٩].

واول ما امر به لقمان الحكيم ولده هي الصلاة ، وهي الركن الثاني من اركان الاسلام وعموده الذي لا يقوم الا به ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد)[٥٠] ، فيجب على الوالدين ان يهتما بهذا الجانب الهام وهو تعويد الطفل على الصلاة كما امرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث قال: (مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم ابناء عشر سنين...)[٥١] .

ثم امره بالقيام بالامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، لما في ذلك من اثار حب الفضيلة ، ولانه اساس من اسس صلاح المجتمع الاسلامي ، قال تعالى: (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[٥٢] ، وقال – صلى الله عليه وسلم -: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فأن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)[٥٣] ، فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاولة تغيير المنكر بالنصيحة من مكارم الاخلاق الايمانية لما فيها من اصلاح المجتمع.[٥٤]

قال الامام الشعراوي في تفسير هذه الاية: (ان الايمان لا يقف عند حد الاستجابة لهذين الركنيين الاساسيين، انما من الايمان ومن كمال الايمان ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك ، فيقول له: (وامر بالمعروف وانه عن المنكر) [٥٥] ، فأنشغل بعد كمالك بأقامة الصلاة ، بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فبالصلاة كملت في ذاتك ، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقل الكمال الى الغير ، وفي ذلك كمال الايمان)[٥٦].

وبعد ان امر لقمان الحكيم ولده بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اوصاه بالصبر في قوله تعالى: (واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور)[٥٧] ، لان الذي يتعرض لهذين الامرين لابد ان يصيبه سوء من جراء أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر ، والصبر من الاداب الرفيعة والاخلاق القويمة ، وصفة من صفات المؤمن ، قال تعالى: (وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب)[٥٨،٥٩].

وهكذا يربي لقمان الحكيم ولده على منهج العبادة ، التي تربي الانسان المسلم على الاخلاق التي تصلح لكل زمان ومكان . فيجب على الوالدين تربية ابناءهم وتعويدهم على العبادات التي لها أثر في اصلاح المجتمع والابتعاد عن المجتمعات الغريبة وعاداتهم.

المبحث الخامس

التربية على الاخلاق والفضائل

قال تعالى: (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير)٦٠

يعالج لقمان الحكيم مع ولده أمراً في غاية الاهمية ، وهو الاخلاق الحسنة وحسن معاملة الخلق ، فاذا كان التوحيد وعدم الاشراك بالله ، ومراقبته في السر والعلن ، واقامة فرائض الله في الارض امورا تتعلق بالله وحقوقه ، وتخص ما بين العبد وربه، فان هذه الاخلاق والسلوكيات تخص ما بين العبد والناس, وهذه المرحلة من التربية مترتبة على السابقة , بمعنى ان المسلم لن يستجيب او يتحلى بهذا النوع من المعاملة الحسنة الا اذا كان هناك وازع عقائدي يدفعه الى ذلك وهو توحيد الله ومراقبته.[٦١]

المنارة للاستشارات
www.m

فذكر الله سبحانه وتعالى في بداية هذه السورة الكريمة صفة التكبر وهي صفة لا تليق بالمسلم ، قال تعالى: (واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم)٦٢.

قال الامام الشعراوي في تفسير هذه الاية: (ولى :اي اعرض واعطانا اكتافه، مستكبرا:اي تكبر على ما يدعى اليه، والمستكبر دائما انسان في غفلة من الله، لانه نظر الى نفسه بالنسبة للناس وربما كان لديه من المقومات ما يستكبر به على الناس لكنه غفل عن الله، ولو استحضر جلال ربه وكبرياءه سبحانه لاستحى ان يتكبر، فالكبرياء صفة العظمة وصفة الجلال التي لا تنبغي الا لله تعالى)٦٣

وبعد تدبر لقمان الحكيم بهذه الايات الكريمة وما لهذه الصفة من عذاب اليم نهى ابنه عن التكبر والغرور والتعالي على الناس ، قال تعالى: (ولاتصعر خدك للناس)[٦٤]، والصعر في الاصل: مرض يصيب البعير فيجعله معوج العنق ، والمراد به هنا التكبر واحتقار الناس.[٦٥] وبين لقمان الحكيم لابنه ان المتصف بهذا السلوك يخسر محبة الله تعالى ، قال تعالى: (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار)[٦٦], وقال ايضا: (ان الله لا يحب كل مختال فخور)[٦٧] ، والمختال: هو الذي وجد له مزية عن الناس ، والفخور: الذي يجد مزية في نفسه ، والله تعالى لا يحب هذا ولا ذاك ، لانه سبحانه يريد ان يحكم الناس بمبدأ المساواة ليعلم الناس انه تعالى رب الجميع ، وهو سبحانه المتكبر وحده في الكون ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة)[٦٨].[٦٩]

والكبرياء تغرس الفرقة والعداوة بين الافراد والجماعات ، فتقضي على التعاون والمحبة بينهم ، وان التواضع يجلب حب الخير للناس ، ويرفع صاحبه عند الله درجة ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله) [٧٠].[٧١]

وبعد ان نهاه عن الخلق الذميم ، رسم له الخلق الكريم الذي ينبغي ان يستعمله ، قال تعالى: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك)[٧٢] ، والقصد في المشي يعبر عن الجدية ، والغض من الصوت دليل ثقة النفس ، وعلامة الاطمئنان ، واية صدق الحديث وقوته ، وان هذه الوصية استنكرت رفع الصوت ، ونفرت منه بأن جعلته كصوت الحمير ، قال تعالى: (ان انكر الاصوات لصوت الحمير)[٧٣] ، وهذا دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح اصوات الحمير لانها عالية ، وهذا ادب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم ، او بترك الصياح جملة ، وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت الجهير فمن كان منهم اشد صوتاً كان اعز ، ومن كان اخفض كان أذل ، فنهى الله تعالى عن هذا الخلق[٧٤]

واخيراً فان الاطفال في عصر العولمة يشكلون الفئة الاكثر حساسية وخطورة فيما يتعلق بالتأثيرات الثقافية الحديثة التي يفرضها النظام العالمي الجديد. فالانسان يتبلور في مرحلة الطفولة ، ويتشكل روحياً وانسانياً واخلاقياً بطريقة يصعب معها في المستقبل احداث اي تغيير او تبديل مهما كان نوعه ، لذا يجب الاحتراس من ثقافة العولمة الساعية الى تذويب الثقافة العربية وهدم مكوناتها ، ولا يتحقق هذا الا الاقتداء بالطريقة التربوية اللقمانية الحكيمة من حيث التدرج الواضح التي تبدأ بتوحيد الله تعالى وتنتهي بترغيب الخلق الحميد ، والتنفير من الخلق الذميم.

الخاتمة

وهكذا وصلنا الى نهاية المطاف وبعد حمدالله على نعمته نجني ثمار هذا البحث:

١- ان اول وصية من وصايا لقمان الحكيم لابنه هي غرس العقيدة السليمة فهي الاساس لبناء ايمان الشخص.

٢- اوصى لقمان الحكيم ابنه بطاعة الوالدين وكان شكرهما بعد شكر الله تعالى, وان طاعتهما لا تكون شركا او معصية لله تعالى .

٣- علم لقمان الحكيم ابنه مدى قدرة الله تعالى , ودله على صفة من صفات الحق سبحانه وهي صفة العلم المطلق الذي لاتخفى عليه خافية , وكذلك غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله.

٤- امر لقمان الحكيم ابنه باقامة الصلاة التي هي عمود الدين , ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك كمال الايمان , ثم اوصاه بالصبر على ذلك كله لان الصبر صفة من صفات المؤمن .

٥- ثم نهاه عن التكبر والغرور والتعالي على الناس , والقصد في المشي والغض من الصوت وهذا كله يدل على التواضع وحب الخير للناس.

المنارة للاستشارات
www.m

٦- وعلى الوالدين والمربين في مجال التربية بغرس المبادئ الاسلامية وتنمية الوازع الديني من خلال التركيز على حفظ الايات والاحاديث , وربط الايمان بعظمه الله تعالى , وترسيخ مفهموم ان الدين الاسلامي اساس السعادة والطمأنينة في الدنيا والاخرة , والترغيب بالعمل الصالح , والاقتداء بالقدوة الحسنة , وتنمية الشعور بالمسؤولية لدى الابناء, وتبصير الطفل باسماء الله الحسنى وغيرها من الامور التي تنمي الوازع الديني لدى الطفل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الهوامش:

١- لقمان ١٣.
٢- صحيح البخاري ، حديث (٢٢٧٨):٨٤٨/٢.
٣- لقمان ٢٧.
٤- لقمان ٢٧.
٥- ينظر: الجامع لاحكام القران ، للقرطبي:٥٠/١٤.
٦- لقمان ١٤ ، ١٥.
٧- ينظر: اسباب النزول ، للواحدي:٢٢٩/١ ، اسباب النزول عن الصحابة والمفسرين:١٧٣.
٨- ينظر: التفسير الشامل للقران العظيم:٢٦٤٥/٥.
٩- تفسير القران العظيم ، ابن كثير:٥٣٩/٣.
١٠- ينظر: التحرير والتنوير ، لابن عاشور:١٠١/٢١.
١١- النساء ٣٦.
١٢- سنن الترمذي ، حديث (٢٥١٦):٦٦٧/٤ هذا حديث حسن الصحيح.
١٣- ينظر: اثر العبادة في نمط التربية الاسلامية:١٤.
١٤- لقمان ١٣.
١٥- ينظر: الدروس التربوية من خلال وصايا لقمان الحكيم ، د.علي محيي الدين
www.eltwhed.com
١٦- صحيح البخاري ، حديث(١٣٨٥):٣٧٩/٣
١٧- ينظر: الدروس التربوية من خلال وصايا لقمان الحكيم ، د.علي محيي الدين
www.eltwhed.com
١٨- ينظر: تفسير الشعراوي:٣٤٠٧
١٩- النساء ٣٦.
٢٠- لقمان ١٥
٢١- ينظر: معالم اصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه www.muslm.net
٢٢- الاسراء ٢٣ – ٢٤
٢٣- صحيح مسلم : حديث (٢٥٤٨):١٩٧٤/٤
٢٤- سنن ابي داود ، حديث (٥١٤٢):٧٥٨/٢ ، سنن ابن ماجة ، حديث(٣٦٦٤):١٢٠٨/٢
(٢٥) ينظر : معالم اصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه
www.muslm.net
(٢٦) ينظر : اداب الصحبة والمعاشرة , للغزالي : ٤٠٩-٤١٣.
(٢٧) مصنف ابن ابي شيبة, حديث (٢٥٤١٥) : ٢١٩/٥ .
(٢٨) مسند البزاز , حديث (٨٥٤٠) : ٤٤٢/٢.
(٢٩) لقمان ١٦.
(٣٠)لقمان ١٦
(٣١) الانعام ٥٩.
(٣٢) ينظر : الجامع لاحكام القران , للقرطبي :٦٦/١٤ , تفسير الشعراوي:٣٤١
(٣٣) في ظلال القران , سيد قطب : ١٠/٦.
(٣٤) صحيح البخاري , حديث (٥٠) : ٥٤/١.

المنارة للاستشارات

www.m

(٣٥) ينظر : الوسيط , لسيد طنطاوي : ٣٣٦٤/١.
(٣٦)لقمان ٢٠.
(٣٧)ينظر: في ظلال القران:٢٧٩٢/٥
(٣٨)يونس ٢٤.
(٣٩)تفسير الشعراوي:١١٦٨٣/١٩.
(٤٠)لقمان ٢٩.
(٤١)ينظر: في ظلال القران:٢٧٩٦/٥.
(٤٢)لقمان ٣٤.
(٤٣)لقمان٣٤.
(٤٤)ينظر:في ظلال القران:٢٧٩٨/٥.
(٤٥)لقمان ٣٤.
(٤٦) ينظر: في ظلال القران:٢٧٩٩/٥.
(٤٧)ينظر: المصدر نفسه.
(٤٨)لقمان١٧.
(٤٩) ينظر : التربية ودورها في تشكيل السلوك , للطحان : ٢٤٠,اثر العبادة في نمط التربية الاسلامية:١٥.
(٥٠) سنن النسائي الكبرى, حديث (١١٣٩٤) : ٤٢٨/٦.
(٥١) سنن ابي داود , حديث (٤٩٥) : ١٨٧/١ حديث حسن الصحيح.
(٥٢) ال عمران ١١٠.
(٥٣) صحيح مسلم , حديث (٧٨) : ٦٩/١.
(٥٤) ينظر : معالم اصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه

www.muslm.net

(٥٥) لقمان ١٧.
(٥٦) تفسير الشعراوي : ٣٤١١.
(٥٧) لقمان ١٧.
(٥٨) الزمر ١٠.
(٥٩) ينظر : تفسير الشعراوي : ٣٤١١ , معالم اصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه
www.muslm.net

(٦٠)لقمان ١٨- ١٩
(٦١) ينظر : منهج لقمان الحكيم في تربية الاولاد

www.muslmh.com

(٦٢) لقمان ٧.
(٦٣) تفسير الشعراوي: ١١٥٩١/١٩.
(٦٤) لقمان ١٨.
(٦٥) ينظر: الوسيط , لسيد طنطاوي : ٣٣٦٥/١.
(٦٦)غافر٣٥.
(٦٧) لقمان ١٨.
(٦٨) صحيح البخاري , حديث (٣٦٦٥) :٢٠٠/٩.
(٦٩) ينظر : تفسير الشعراوي : ٣٤١٢.
(٧٠) صحيح مسلم , حديث (٦٩) : ٢٠٠١/٤.
(٧١) ينظر: اداب الصحبة والمعاشرة : ١٣٨-١٤١.
(٧٢) لقمان ١٩.
(٧٣) لقمان ١٩.
(٧٤) ينظر : الجامع لاحكام القران , للقرطبي : ٧١/١٤-٧٢.

المنارة للاستشارات

www.m

المصادر
١- القران الكريم.
٢- اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق , للامام الغزالي , تحقيق:
محمد سعود , مطبعة العاني – بغداد.
٣- اسباب النزول , الواحدي, دار الباز- مكة المكرمة, ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.
٤- اسباب النزول عن الصحابة والمفسرين , عبد الفتاح عبد الغني , دار السلام- القاهرة,الطبعة الثامنة , ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥- التحرير والتنوير, محمد الطاهربن عاشور, مؤسسة التاريخ العربي- بيروت, الطبعة الاولى , ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦- التربية ودورها في تشكيل السلوك , مصطفى محمد الطحان, الطبعة الاولى, ٢٠٠٢م.
٧- التفسير الشامل للقران العظيم , دكتورا امير عبد العزيز , دار السلام- مصر, الطبعة الاولى ,٢٠٠٠م.
٨- تفسير الشعراوي , محمد متولي الشعراوي , اخبار اليوم / قطاع الثقافة , ١٩٩١م،و١٩٩٧م.
٩- تفسير القران العظيم, اسماعيل بن عمر بن كثير, تحقيق : محمود حسن, دار الفكر , الطبعة الجديدة ,١٩٩٤.
١٠- الجامع الصحيح سنن الترمذي , محمد بن عيسى الترمذي , دار احياء التراث العربي-بيروت , تحقق : احمد محمد شاكر
١١- الجامع لاحكام القران , محمد بن احمد القرطبي , دار احياء التراث العربي – لبنان , الطبعة الثانية.
١٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله- صلى الله عليه وسلم – وسننه وايامه , محمد بن اسماعيل البخاري , تحقيق : محمد زهير, دار طوق النجاة , الطبعة الاولى , ١٤٢٢ هـ.
١٣- سنن النسائي الكبرى احمد بن شعيب النسائي , دار الكتب العلمية –بيروت , الطبعة الاولى , ١٩٩١م.
١٤- سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد , تحقيق : محمد فؤاد , دار الفكر –بيروت.
١٥- سنن ابي داود , سليمان بن الاشعث , تحقيق : محمد محيي الدين , دار الفكر.
١٦- صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج , تحقيق : محمد فؤاد , دار احياء التراث العربي-بيروت.
١٧- في ظلال القران , سيد قطب , دار الشروق , الطبعة الحادية عشر , ١٩٨٥ م ، والطبعة السابعة عشر١٤١٢ه.
١٨- مسند البزاز كاملا من ١-١٤ مفهرسا , احمد بن عمرو ابو بكر البزاز.
١٩- مصنف ابن ابي شيبة , عبدالله بن ابي شيبة, تحقيق: كمال يوسف , مكتبة الرشد-الرياض , الطبعة لاولى , ١٤٠٩ هـ.
٢٠- الوسيط , محمد سيد طنطاوي , دار النهضة – مصر , الطبعة الاولى , ١٩٩٨

البحوث والرسائل الجامعية
٢١- اثر العبادة في نمط التربية الاسلامية , د.أ.م ساجدة طه , تدريسية في كلية التربية للبنات , جامعة بغداد.

روابط المواقع اللالكترونية
٢٢- الدروس التربوية من خلال وصايا لقمان
www.eltwhed.com
٢٣- معالم اصول التربية الاسلامية
www.muslm.net
٢٤- منهج لقمان الحكيم في تربية الاولاد
www.muslmh.com

المنارة للاستشارات
www.m